اصلاح الخط

العربي

— ٢ —

٥ — اقتباس الاتراك الخط اللاتيني

ربَّ متسائل كيف استطاع الاتراك اذاً أن يبدلوا حروفهم من العربية الى اللاتينية ؟ واننا اذ نجيب عن هذا السؤال لا بد لنا من الاشارة الى ان الدافع الذي حدا بالاتراك الى تبديل حروفهم لم يكن لغوياً بحتاً . بل كان من جملة الدوافع ، رغبة الاتراك في الانقطاع عن الشرق ، وفصم علاقتهم بالمدنية العربية واللحاق بالغرب . أما نحن العرب فلست أرى ما يدعونا الى أن نحذو حذو الاتراك في هذا . فنحن وان كنا نريد اقتباس الشيء الكثير من الغرب ، لا نريد أن نفصم علاقتنا بماضينا ومدنيتنا وعجدنا حتى ولو كان ذلك في الامكان.

هذا بعض الجواب . والبعض الآخر مستمد من بحثنا الذي أسلفناه . فالحق ان اللغات التركية والفارسية والأفغانية والأردية ، لغات غير سامية ، تختلف عن هذه كل الاختلاف. والخط العربي دخيل عليها كما كان الخط الهجائي دخيلاً على اللغات الاوربية في أصله . ففي اللغة العربية أصوات غير موجودة فيها ، كما ان فيها اصواتاً غير موجودة في اللغة العربية. فلما جاء الاتراك الى الشرق الأدنى في إبان الدولة العباسية واعتدها واقتبسوا من الأمة العربية الدين والمدنية ، اقتبسوا أيضاً خطها وكثيراً من مفرداتها حتى أصبح ما يزيد على نصف المفردات التركية عربيًّا . ولما كان الكثير من هذه المفردات ينطوي على حروف لا يستطيع الاتراك التلفظ بها كالحاء والخاء والذال والظاء والعين والقاف ، ولما كانت عند الاتراك أصوات لا توجد لها رموز في الخط العربي كالپا والچيم والثاء والكاف والـ ö والـ ü والـ ğ كان من الطبيعي أن يحدث شيء غير قليل من التبديل في اللغة التركية . ولا يضاح ذلك نأخذ الكلمتين اليونانيتين : خلق وخلق . فمن فيهما ثلاثة حروف لا يستطيع الاتراك لفظها جيداً . فهم يلفظون الحاء والخاء كالهاء أو قريباً منها ، ويلفظون القاف مثل الكاف أو قريباً منها . ولذلك يصبح لفظ الكلمتين مثل لفظ كلمة هلك ، وفي ذلك

ما نبه من التبليل . ومثل ذلك كثير في اللغة التركية إذا ما كتبت بالحروف العربية . واذا كان الاتراك قد حلوا مشكلة الباء والجيم والفاء بوضع ثلاث نقاط تحت الباء والجيم وفوق الفاء وحلوا مشكلة الكاف بوضع خط زائد على الكاف، إلا أنهم تركوا أصوات o و e و é دون رموز خاصة . ذاذا أضفنا الى هذا التبليل في الاصوات اختلاف شكل الحرف العربي بحسب موقعه في الكلمة، وفقدان الحركات منه ، قدرنا ان نفهم ان الخط العربي لم يكن ملائماً للغة التركية كل الملاءمة، وقد يكون للاتراك شيء من العذر في محاولتهم ترك الخط العربي .

٦ — الاقتراحات[1]

نخلص من هذا البحث المسهب اذاً الى النقطة الاساسية التي بدأنا بها ، وهي ان الخط العربي خير ما تكتب به اللغة العربية . فانه مؤسس على أساس صوتي قويم تطابق حروفه أصواته أشد المطابقة ، ما عدا شواذ قليلة جداً ، وانه نشأ وترعرع مع نشوء اللغة العربية وأخواتها الساميات ، وأنه مستمد من طبيعتها منطبق طبعها . وقد أدخلت عليه في صدر النهضة العربية الاسلامية تعديلات جعلته أقدر على كتابة الالفاظ العربية من قبل، دون أن تبدل في جوهره وأساسه . وإذا كانت فيه مشكلات اليوم، فعلينا حلها باصلاحه بنفس الروح التي أصلح بها من قبل ، أي بتعديله في تفاصيله دون أن يمس ذلك على هدم أساسه القويم . واني لمقترح في هذا المقال مثل هذه التعديلات البسيطة في ذاتها ، ولكنني أعتقد انها تحل لنا جانباً مهماً من مشكلات الخط العربي دون أن تمسه في جوهره . وهي ابساطتها وقلة تبديلها في الخط الحاضر قد تكون أقرب الى أن يقبلها الجمهور العربي دون كثير تردد . وسأجمع هذه الاقتراحات حول نقاط خمس : (أ) تعديل أشكال الحروف . (ب) الحركات (ج) كتابة الهمزة (د) اضافة بعض الحروف والاصوات الجديدة التي تتطلبها العلوم الحديثة كما يتطلبها احتكاكنا بالعالم . (هـ) بعض الاقتراحات في تحسين الاملاء . ولا بد لي من القول انني لا أدعي لهذه الاقتراحات ابتكاراً ولا أية صفة نهائية، بل هي اقتراحات مبدئية وضعت لغرض الدرس والمناقشة ، ولغرض بيان وجهة نظر فرد من الافراد في الاتجاه الذي يمكن أن يتخذه اصلاح الخط العربي .

(أ) تعديل أشكال الحروف

الاكتفاء بشكل واحد لكل حرف

يتغير الحرف العربي بحسب موقعه في الكلمة أي تبعاً لكونه منفصلاً أو واقعاً في

---

١١ تستمد من هذه الاقتراحات في الاصل ان تطبق على حروف الطباعة . اما حروف الخط اليدوي فقد نجد ان لا تبقى كما هي الآن . ولكنا نظن ان يتفشوا فيها ما نقترحه .

أول الكلمة أو وسطها أو آخرها. ولذلك فلبعض الحروف شكلان على الأقل، ولمعظمها أربعة أشكال أو أكثر بحيث يبلغ مجموع أشكال الحروف نحو المئة شكل. فاذا اعتبرنا أن كل واحد من هذه الأشكال قد يكون مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً أو ساكناً أو مشدداً أو منوناً بالفتح والضم والكسر، أو منوناً مع التشديد اجتمع لدينا أكثر من الف وثلاثمئة شكل تضطر الطبعة العربية على الاشتمال بها. ولما كانت جميع هذه الأشكال لا تتوفر الا في القليل من المطابع العربية، نتج عن ذلك عادة اغفال الحركات حتى في الحالات الضرورية.

ولا تنحصر الصعوبة في المطابع فقط، ولكن هذا التلون في الحرف العربي، يكوّن أعظم مشكلة تعليمية على الاطفال والمعلمين في السنوات المدرسية الاولى. وليست الصعوبة أقل بكثير على الأميين الذين يتعلمون القراءة والكتابة وهم في سن الرشد. حتى يصح أن يقال إن هذه الحالة في الخط العربي هي من أهم العوامل التي تؤخر حركة مكافحة الأمية وانتشار القراءة والكتابة بين أبناء أمتنا صغارهم وكبارهم. وقد آن الأوان لاصلاح هذه الحال واصلاحها ميسور غير صعب. والغريب أنه لم يجر حتى الآن رغم بساطته. وما هذا الاصلاح الذي نشير اليه إلاّ الاكتفاء بشكل واحد من أشكال الحروف العربية بدلاً من أربعة أشكال.

وقد خطا صانعو آلات الكتابة العربية الخطوة الأولى في هذا الضمار، إذ اقتصروا من أشكال الحروف على اثنين، هما شكل الحرف الكامل وشكله في اول الكلمة (ب، بـ مثلاً) واستغنوا عن النوعين المتصلين من الحروف (ـب، ـبـ مثلاً) بأن جعلوا كل حرف يتصل بما بعده اتصالاً مباشراً. وهكذا أنزلوا اشكال الحروف العربية من المئة الى أقل من الخمسين، على أنهم لم يعالجوا مشكلة الحركات، بل أهملوها بتاتاً وأصبحنا لا نستطيع تشكيل الكلمات عند كتابتها على الآلة الكاتبة. وهكذا مشوا في اصلاحهم الى منتصف الطريق فقط.

وقد آن لنا أن نخطو الخطوة الثانية التي يقتضيها المنطق في تبسيط الخط العربي، وهي أن نكتفي من الحروف بشكل واحد هو شكل الحرف في أول الكلمة. فنكتب الباء بـ، والجيم جـ، والسين سـ، والصاد صـ، والعين عـ، والفاء فـ، والكاف كـ، واللام لـ، والميم مـ، والنون نـ، والهاء هـ، والياء يـ، مهما كان موقعها في الكلمة، أي سواء أكانت منفصلة أم جاءت في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها. ونكتب كل واحدة في الكلمات التالية على الطريقة المذكورة أدناه (الرسم ٢): (١)

(١) شكر الاستاذ منح الراعي رئيس تحرير جريدة الاسبوع الرياضي في بيروت كتابته لنماذج الحروف المقترحة بخطه الجميل مما رأيته في رؤوسها، كما شكر التلميذي الناشئين السيدين كمال الميوري وخليل اسماعيل المختار كتابتهما لبعض الأمثلة التالية.

الطريقة الحاضرة : مجالس يعرب مقام ملك يحزن دونه

الطريقة المقترحة : مجلس يعرب مقام ملك يحزن دونه

الطريقة الحاضرة : ينفذ عليّ قراءة سميع صحيح

الطريقة المقترحة : ينفذ عليّ قرائة سعيد صحيح

(الرسم ٢)

إننا بهذا الاقتراح لا نكون قد فعلنا أكثر من حذف الزوائد التي تشوب الخط العربي، وتجعله من الخطوط المعقدة الصعبة ، وإبقاء أساس الحروف وجوهرها . أي اننا نكون من جهة قد حذفنا الوصلات التي تصل الحروف بما قبلها وجعلنا الحروف تتصل بعضها مع بعض اتصالاً مباشراً ، ومن جهة أخرى نكون قد حذفنا أذناب الحروف وأبقينا أوائلها التي بها تتميز الحروف عن بعضها . وليس من الصعب على المرء أن تصب الحروف بطريقة تجعلها تتصل بعضها ببعض عند الصف في المطابع . وإذا نجح أصحاب آلات الكتابة في ذلك فلا سبب لعدم النجاح فيه في الطباعة أيضاً .

ولاقتراحنا هذا البسيط عدة مزايا : (١) انه يسهل الطباعة العربية ، فبدلاً من مئات الاشكال من الحروف يقتصر منها على عدد يساوي حروف الهجاء (٢) انه يسهل تعلم القراءة والكتابة، إذ ليس على المتعلم إلا أن يتعلم شكلاً واحداً لكل حرف، وبذلك نحل مشكلة مهمة من مشاكلنا التعليمية (٣) انه يجعل الكتابة العربية من أبسط الكتابات بين اللغات ان لم نقل أبسطها (٤) إنه رغم هذا التسهيل وهذه البساطة ، يحتفظ بجوهر الخط العربي فلا يحدث فيه تبديلاً عظيماً . (٥) في الامكان عمل الحروف في الطباعة على الطريقة التي نقترحها بحيث تكون إما متصلة بعضها ببعض، كما هي الحال في حروفنا الحاضرة ، أو منفصلة فصلاً خفيفاً بحيث يسهل تعلم القراءة على المبتدئين .

ولعلّ معترضاً يقول : انك نزعت من الخط العربي جماله . والجواب أولاً : ان الجمال أمرٌ نسبي ، يعتمد على الالفة والتعوّد الى حد بعيد . ولا شك عندي انهُ بعد أن يألف الناس هذا الشكل الجديد من الحروف ، سيجدون فيه بالتدريج شيئاً من الجمال : وثانياً لا شك

عندي أيضاً ان الخطاطين والطباعين سيصنعون على مرور الزمن أساليب جميلة لكتابة هذه الحروف . وثالثاً ان ما نتوخاه من الفوائد في تبسيط الكتابة وتسهيل تعلم القراءة ، يبرر تضحية شيء غير كثير من جمال الكتابة .

(ب) الحركات

سبق لنا أن أشرنا الى النقص الذي يُشَوِّه به البعض في الكتابة العربية ، وهو ان الحركات لا تكتب في صلب الخط ، بل تضاف اليه اضافة ، بل هي تهمل في معظم الأحيان حتى أن الضليعين في اللغة أنفسهم قلما يسلمون من اللحن أو الخطأ في القراءة . ولا بد لنا من التسليم بصحة هذا النقد للخط العربي الى حد ما ، فان معاني الكلمات قد تختلف في اللغة العربية باختلاف حركة واحدة . أضف الى ذلك ان أواخر الكلمات تتبدل حركتها تبعاً لموقعها من الاعراب . وهذا يوقع القارىء في اللحن المعيب المستهجن عند العرب ، وقد يؤدي الى سوء الفهم في بعض الأحيان . ولست بحاجة الى ضرب الأمثلة على هذا الأمر فهو معلوم ، وهو شيء لا تنفرد به العربية ، بل هو موجود في اللغات السامية الأخرى . وإذا علمنا اننا في الدراسة الابتدائية لا نستطيع تعليم جميع قواعد اللغة العربية ، فضلاً عن تطبيقها على حسن القراءة والالقاء . واذا علمنا أننا لا يمكن أن نلقن للطلاب في ستة صفوف ابتدائية شوارد اللغة ومفرداتها وقواعدها إلى حدٍّ كافٍ ، علمنا انه إذا بقيت طريقة كتابة الحركات على ما هي سيبقى السواد الأعظم من الشعب الذي لا يدخل أكثر من المدارس الابتدائية محكوماً عليه بعدم المقدرة على القراءة المضبوطة دون لحن ، بل سيبقى المتعلمون فوق التعليم الابتدائي معرَّضين إلى اللحن والخطأ في القراءة بصوت جهوري . وهذا ما يدعو إلى التأمل والتفكير .

لعجل لا بد لنا من التسليم بهذا النقص في الخط العربي ، ولكن لا بد لنا من القول أيضاً إن في هذا الرأي شيئاً من الغلوّ . ونحن أغلب ما نسمعه من الأجانب ، ومن كل من يضطر إلى تعلم العربية كبير السن ولم يرضع العربية منذ نعومة أظفاره . اما الذي تكون العربية لغة الأم عنده وينشأ عليها ، فانه يجتمع لديه زاد من الوف الالفاظ العربية التي يتعلمها بالسماع . وقلما يخطىء في قراءتها فلا تراه يدعو الكلب « كِلَباً » ولا البئر « بَئْراً » لانه تعلم هذه الكلمات على الوجه الصحيح فأصبح يلفظها بسليقته . كما انه يستعين بالمعنى عادةً في الاستدلال على صحة لفظ الكلمات . وهذان الأمران لا يستطيع الأجنبي عن اللغة العربية القيام بهما بسهولة . فالمشكلة تنحصر على الأغلب في لفظ أواخر الكلمات التي تتبدل تبعاً للاعراب ، وفي المفردات التي لا ترد في اللغة اليومية عادةً ، وفي المفردات التي تتعارض فيها

اللغة العامية مع اللغة الفصحى ، وفي مضارعات الأفعال الثلاثية ، وذلك في القراءة الجهورية على الأغلب . أما في القراءة الصامتة — ومعظم قراءتنا صامتة — فالانسان لا يجد عادة صعوبة في القراءة والفهم سواء أوجدت الحركات أم لم توجد . هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ، إن عدم وجود الحركات في الخط العربي ، هو في الوقت نفسه مزية من مزاياه إذ هو اقتصاد في الجهد الكتابي ونوع من الاختزال . وهو الذي يجعل أحدنا حين كتابة خطاب أو مقال ، يستصعب تشكيل كل حرف مما يكتب ، بل يجد سهولة كبيرة في الكتابة باهمال الحركات .

أما في الطبع ، فلا شيء يمنع الطابعين نظريًا من تشكيل كل حرف . وإذا كانوا يمتنعون الآن عن ذلك في الغالب ، فلأن الجمهور أولاً لا يلح في طلبه . وثانياً لأن طريقة سبك الحروف الحاضرة عقيمة تضطر الطابع الى شراء كميات زائدة من الحروف . فان الحروف تسبك الآن وحركاتها منفصلة بها فيجبر الطابع أن يشتري من حرف الباء مثلاً عدة أشكال أولية ووسطية وأخيرة ومنفصلة ، وكل واحدة من هذه يجب ان يقتنيها بضم وفتح وكسر وسكون وشد وتنوين فتح أو ضم او كسر وتنوين مع التشديد . وفي هذا ما فيه من الاسراف من جهة والصعوبة في صف الحروف من جهة أخرى .

ان هذه المعضلة في الخط العربي دعت بعض الكتّاب الى أن يعرضوا اقتراحات مختلفة لمعالجتها . وأهم هذه الاقتراحات ، فكرة استبدال الحركات بالحروف ، فنكتب الفتحة انتا والضمة واواً والكسرة ياء وتضاعف هذه الحروف عندما تكون الحركة ممدودة أيّ حرف علة . وهكذا نكتب «كتابا» بدلاً من كَتَبَ «والكاتبون» بدلاً من الكاتب الخ .

ونحن لا نرى هذا الاقتراح موفقاً لثلاثة أسباب : أولاً لأنه يكاد يضاعف عدد الحروف في الكتابة ، فيذهب باحدى مزايا الخط العربي وهي اختصاره .

وثانياً : لأنه يثير لنا مشكلة جديدة هي أعقد من مشكلتنا الحاضرة . واليك البيان : لقد كان في الامكان تطبيق مثل هذا الاقتراح لو ان الجمهور العربي بقي على لغته وسليقته الأولى في الجاهلية وصدر الاسلام ، ولم تبتعد لغته العامية عن لغته الفصحى هذا البعد الذي نجده اليوم ، وبهذه اللهجات المختلفة المتأصلة في كل قطر من الأقطار العربية ، بل في كل جزء من كل قطر . أما والحالة كما هي عليه اليوم ، والجمهور العربي ذو لهجات عامية مختلفة ، وأغلبه أمي ، والمتعلم منه لا يتقن قواعد النحو والاعراب ، فالأمر غير ذلك . إن نسبة المتعلمين عندنا ما زالت قليلة ، ونسبة من يتقن قواعد اللغة واعرابها اتقاناً جيداً قد لا تزيد على الواحد أو الاثنين في المئة من المتعلمين . والمتصور أنصاف المتعلمين ، هؤلاء يحاولون وضع الحركات

حروفاً في أواسط الكلمات وأواخرها ، نفقه حينئذٍ مقدار الاخطاء والتبديل الذي سيطرأ على كتابة أغلب الناس ، وخاصة في مكاتباتهم الخصوصية ، كما نفقه حيرة القارىء لمثل هذه الكتابة الخاطئة . إن القارىء العربي اليوم لا يجد صعوبة كبيرة في قراءة ما يكتب له إذا كان قريباً عن مداركه ، ولا يجد ضيراً في تسكين الاواخر ، فيسلم بذلك من معظم الاغلاط وهو يستطيع كتابة رسالة الى صديقه دون تشكيل ، ويسلم من معظم الاخطاء أيضاً . أما إذا طلب منه تثبيت حركة كل حرف مما يكتب ، بطريقة الحروف أو بغيرها . فهناك الصعوبة ولا شك انها ستكون أشد وقعاً عليه ، وعلى من يقرأ كتابته من طريقة الكتابة الحاضرة .

وثالثاً : ان هذا الاقتراح ، وكل اقتراح غيره يحاول تثبيت الحركات برسمها حروفاً ، لا يلتئم مع طبيعة اللغة العربية خاصة وطبيعة اللغات السامية عامة . إن اللغة العربية لغة اشتقاقية في الدرجة الاولى . وهذا الاشتقاق يحدث بواحدة من طريقتين على الاكثر ، الاولى : وهي الغالبة هي طريقة التلاعب بالحركات ، سواء أكانت حركات قصيرة كالفتحة والضمة والكسرة والسكون ، أو ممدودة كالالف والواو والياء ، ويتبع ذلك تشديد بعض الحروف الصحيحة . فنشتق من وزن فَعَلَ مثلاً الاوزان الآتية : فَعُلَ ، فَعِلَ ، فَعِلَّ ، فَعَلَّ ، فُعُلَّ ، فِعِلَّ ، فَعَّل ، فُعَّل ، فِعَّل ، فَعَال ، فُعَال ، فَعيل فَعْيَلٌ ، فُرعِلَ ، فَعولٌ ، فُعولَ ، فَعَّلَ ، فُعَّل ، فعّال ، فِعّيل الخ . والملاحظ في هذه المشتقات انها كلها لم تزد حرفاً صحيحاً على الاحرف الثلاثة الاولى ، وإنما تبدلت حركاتها القصيرة أو الطويلة (أحرف العلة) أو شدّد أحد حروفها الصحيحة وليس التشديد إضافة حرف جديد بل مجرد توكيد حرف من الحروف . والطريقة الثانية للاشتقاق العربي هي زيادة حروف صحيحة في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها . وعن ذلك بعض أوزان الافعال المزيدة كافعل ، انفعل ، افتعل ، استفعل . أو بزيادة الميم في الاول كمفعل ومفعول ، أو بزيادة التاء في الاخيرة كفعلة . أو بزيادة الميم والتاء معاً كمفعلة الخ . ولنلاحظ أيضاً ان هذا النوع من الاشتقاق يرافقه كذلك تلاعب بالحركات القصيرة أو الطويلة كالاشتقاق الاول فنقول : مَفعَل ، مُفعِل ، مِفعَل ، مِفعال مَفعيل ، مِفعيل ، مفعول مفيعل ، مَفاعل ، مُفاعِل ، مُفاعَل ، مفاعيل ، مَفعلة ، مِفعلة الخ . وصفوة القول ان الاشتقاق العربي يحدث في الغالب بالتلاعب بالحركات ، وذلك بادخال الحركات المختلفة على الحروف الصحيحة الاصلية أو المزيدة في اول الكلمة أو وسطها أو آخرها . أي ان الكلمة العربية مرنة مائعة تتبدل طوع رغبة الانسان يشكلها كما يشاء وكما تشاء المعاني التي يريد التعبير عنها .

وليس هذا شأن الكلمة في اللغات الغربية . فان الكلمة الاصلية في اللغات الاوربية جامدة

لا تتغير مادةً وانما يحدث الاشتقاق منها إما باضافة حروف في أولها (Prefix) كقولك enter, reenter في الانكليزية و Pressentir, sentir في الافرنسية و Versuchen, Suchen في الالمانية . أو باضافة حروف الى آخر الكلمة Suffix كقولك commandant, commanding, commander, command الخ أو بوصل كلمتين أو أكثر بعضها ببعض كقولك في الانكليزية handbook وفي الافرنسية Portefeuille وفي الالمانية Dachshund . وأنت ترى أن الكلمة في اللغات الأوربية تبقى ثابتة لا تتبدل في جوهرها، سواء أكان ذلك في حروفها الصحيحة أم في حروف العلة . ولذلك كان من الطبيعي ان تثبت فيها عند الكتابة حروف العلة مع الحروف الصحيحة . أما الكلمة العربية، فلا تثبت فيها الا حروفها الصحيحة . أما حروف العلة (الطويلة والقصيرة) فهي في تبدل مستمر لا تستقر على حال . ولما كانت حروف العلة (عدا فيها الحركات) ليست من الناحية الصوتية حروفاً مستقلة بل هي نوع من المد يدخل على الحروف الصحيحة ، ولا يمكن لفظها لوحدها دون اتصالها بالحروف الصحيحة ، لذلك كان من الطبيعي للعرب والساميين القدماء ، ان يحذفوا في كتاباتهم القصيرة منها ، أي الحركات . واذاً فحذف الحركات في الكتابة العربية أمر مساوق لطبيعة اللغة العربية، مستمد من هذه الطبيعة . ولنلاحظ ان معنى الكلمة في الجملة يقرر حركتها ، بقدر ما يساعد وجود الحركة عند الضرورة على فهم المعنى . وقد شكا البعض من أن القارىء العربي مضطر الى فهم المعنى أولاً قبل أن يستطيع تشكيل ما يقرأ على العكس من القراء في اللغات الأخرى ، وعزوا ذلك الى نظام الكتابة باهمال الحركات، والواقع انه ناتج عن طبيعة اللغة وتركيبها، وانما وضع نظام الكتابة موافقاً لهذا التركيب . ولن يغنينا تبديل نظام الحركات في الخط العربي غناءً كبيراً، ما دام نظام اللغة الأساسي كما هو .

وصفوة القول ان نظام الحركات في العربية أمرٌ مستمد من طبيعة اللغة وفيه حكمة أقل ما يمكن أن يقال فيها ، إنها تختصر الكتابة على الكاتب . والاستغناء عن نظام الحركات والاستعاضة عنها بعلامات أو رموز ثابتة ، يرقمنا في مشكلة هي أشد وقعاً من مشكلتنا الحاضرة .

واذاً فما العمل ؟ أنبقي القديم على قدمه ببقاء نظام الحركات على ما هو ؟ ان في ذلك ولا شك تجاهلاً لا مسوغ له لمشكلة الحاضرة ، وهي مشكلة اللحن ، ومشكلة التباس المعنى أحياناً على القارىء . فلا بد اذاً من ايجاد علاج يخلصنا من هذين العيبين . ولعلّ في الاقتراحين التاليين ، ما يخفف هذين العيبين ، إن لم يزلهما بتاتاً . أما الأول فهو ان يقلع الكتاب والمطابع عن عادة إغفال الحركات اغفالاً تاماً فيضعوا الحركات في الكتابة

والطباعة حيث تقوم لها حاجة فنضم الحرف الأول من الفعل المبني للمجهول في قولنا «ضُرب الرجل» لكي لا يقرأه القارىء مفتوحاً فيتبدل المعنى، ونفتح الراء الوسطية من فعل عرَف، لأن أغلب الناس يقرأونها بالكسر خطأً، ونضم ياء المضارعة في مضارع وزن أفعل، لأن أغلب الناس يفتحها خطأً. ونضع تنوين الفتح على التاء في قولنا «ان في الاتحاد لقوةً» لأن الكثيرين يخطئون في نصب اسم إن المؤخر إلى ما هنالك من عشرات الأمثلة. ويجب أن يتعوَّد الكتَّاب والطابعون الدقة في هذا الأمر فلا يهملونه. على ان هذا يقتضي أن تقتني المطابع مجموعات كاملة من الحروف المشكلة (عدا غير المشكلة) بجميع قياساتها. وبما ان عدد الحروف في كل مجموعة يقرب من الألف والثلاثمئة حرف، ففي هذا من الاسراف ومن التكاليف ما لا تستطيع تحمله إلاَّ المطابع الكبيرة. ذلك أن الطريقة الحاضرة القائمة في صب الحروف والشكل في عينة واحدة طريقة سقيمة، وهي عدا ما فيها من الاسراف متعبة للطابع العربي تجعل علم الطباعة من أصعب الأمور على العامل. وهنا يأتي الاقتراح الثاني بشأن الحركات، وهو فصل الحركات عن الحروف في الطباعة واعتبارها كأنها حروف مستقلة تصب لوحدها وتصف مع الحروف (انظر الرسم ٣)

كيفيَّة وضع الحروف والحركات في الطبَّاعة

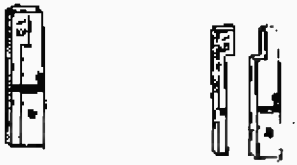

(رسم ٣)

ان مزية هذا الاقتراح انه يمكننا من وضع الحركات أينما شئنا ومتى شئنا ومهما كان مقياس الحروف (البنط) إذ أنه سيكون لكل مجموعة من الحروف حركاتها المستقلة تستعمل عند الحاجة. فان أردنا، جعلنا كل حرف مشكلاً ودعنا بذلك كل لبس كما في طبع القرآن الكريم أو بعض الكتب المدرسية. وان شئنا لم نشكل إلاَّ الأمر اليسير من الحروف عند الضرورة. وهكذا تكون قد أبقينا اختصار الخط كما هو، وسهلنا وضع الحركات تسهيلاً عظيماً فيصبح من اليسور اقتناء المطابع لها واستعمالها دون كثير من النفقات.

ان في اقتراح الاكتفاء بشكل واحد لكل حرف من الحروف العربية وفي اقتراح

فصل الحركات من الحروف لافتقاداً هائلاً للطابع العربية . ذلك ان عدد الحروف لن يزيد على الخمسة والثلاثين حرفاً وعدد الحركات مع التنوين والتشديد هو ثلاث عشرة حركة ، فان أضفنا إلى ذلك النقطة والنقطتين والفارزة وعلامة السؤال الخ وجدنا ان مجموعة الحروف ستتراوح بين السبعين والتسعين حرفاً ، وهذا العدد هو واحد من عشرين من عدد الحروف في المجموعات الحاضرة الشكلة تشكيلاً تاماً . وللقارىء أن يتصور مقدار تسهيل تعلم فن الطباعة على العمال وما يرافقه من انخفاض في عدد الأغلاط المطبعية ، التي لا تسلم منها أية مطبعة عربية اليوم مهما كانت متقنة .

دكتور مني عقراوي
عميد دار المطبعين العالية ببغداد

ابن ملك وعالم

ان تصور عمود الصواعق الذي يمنع الساعة من أن تحل بالاحياء والمؤسسات المدنية ، قد طاف ببعض بنجامين فرنكلين عندما أتى على درس تأثير التقصبان المدنية المدببة في اقصاء السكهربية أو تفريغها . ولقد نقلت الجزر البريطانية آباءه الانجليز المهاجرين الى أميركا فأدخلت مواقع الصواعق في بلادها . ولكن بعض علمائها كانوا يفضلون العمدان ذوي الرءوس المكورة ، على ذوي الرءوس المدببة ، في اجتذاب الكهربية الجوية .

وقام النزاع بين جدران الجمعية الملكية ، وامتد الى البيوت والمشارب ، حتى تدخلت الحكومة سنة ١٧٧٢ طالبة فض النزاع . فألفت لجنة للفحص والحكم في الموضوع . وانتهى بحثها بتقصي أربعة بأفضلية العمدان المدببة ، ولكن خامسهم « بنجامين وليون » كتب تقريراً منفرداً أيد فيه العمدان المكورة الرءوس . ومن ثم انتقل النزاع من ميدان العلم الى ميدان السياسة .

كان « بنجامين وليون » من أصدقاء الملك جورج الثالث الاخصاء ، وكان فاتحاً من نجح المنصرين في الناحية الاخرى من المحيط . وكان فرنكلين في نظره ثائراً خارجاً على الامبراطورية . وتدخل الملك في الامر ، وأشار الى سير « جون بريجل » رئيس الجمعية الملكية ان يؤيد القائلين بأفضلية العمدان المكورة . ولكن هذا العالم الجليل قد أبان لجلالة ملكه في أدب واحترام ، انه بالرغم من رغبته الاكيدة في ارضائه « لا يستطيع أن يغلب أوضاع الطبيعة »

فغضب الملك من وقاحة العالم وأمره ان يستقيل فاستقال . ومن أجل ان يظهر لرجال العلم ان عنادهم لا يفيد ، استبدل العمود المدبب الذي كان يحمي قصر « كيو » بعمود مكور . أما فرنكلين نفسه فتوارى مستخفياً ، لكي لا يغضب الملك ، ولا يثابر بالعلم .